

حسن موسى العقاد (*)

ودوره في الحركة السياسية المصرية

للدكتور عبد المنعم الدسوقي الجيمى

كلية التربية — جامعة القاهرة

في تاريخ مصر الحديث والمعاصر شخصيات مغمورة لم تسترع أنظار الباحثين ولم تجذب انتباههم رغم أهمية ما لعبته هذه الشخصيات من أدوار وما خلفته من آثار ، وإم يكن لذلك من سبب سوى ندرة المادة العلمية التى يمكن جمعها عنها فضلا عن صعوبة الحصول عليها .

وقبل أن نعرض لدور هذه الشخصية في التاريخ المصرى سواء كان هذا الدور ايجابيا أم سلبيا ينبغي أن نوضح أن حسن موسى العقاد هو أحد تجار القاهرة المدعين بالمال والنفوذ ، فقد ورث عن والده ما يقرب من مئة الف جنيه بالاضافة الى كثير من الأقطيان والاملاك ^(١) فكان حسن موسى العقاد يملك ١٢٤٩ فدانا، ويضاف الى ذلك أن والده ترك له شركة كان قد أسسها فى النيل الأبيض بالسودان بهدف المتاجرة فى العاج ظاهرا والرقيق باطنا ^(٢) .

(*) محاضرة القيت مساء الأحد ٢٧/١٢/١٩٨١

(١) دار الوثائق القومية . محافظ الثورة العربية — محفظ رزم ١ دوسيه ١/١٢٣ .

(٢) عمر طوسون : تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية من فتحها الى ضياعها الجزء الاول ١٩٣٧ ص ٣٤ ، د. محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان — تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر . القاهرة دار المعارف ، ص ٦٦ .

وقد استثمر حسن موسى العقاد هذه الأموال في التجارة سواء أكانت تجارة بالجملة أو تجارة بالتجزئة (٣) كما برز نفوذه نتيجة لتأثيره الكبير على التجار حيث كان سر تجار مصر ، وهو ما يعبر عنه في أوساط التجاريين بشهندر التجار •

وتتركز أهمية هذه الدراسة في أننا نعرض لدور أحد التجار في التاريخ المصرى الحديث ، تاجر عاصر ثلاثة حكام هم اسماعيل وتوفيق وعباس حلمى الثانى •

وظاهرة اشتراك التجار في مناوئة السلطة ومشاكستها ظاهرة جدير بالانتفات ، فمن المعروف أن التاجر يميل غالبا الى تنمية ثروته ويجرى وراء الكسب ، واذا فكر أحد هؤلاء التجار أو الاعيان في دخول البرلمان فلا يكون ذلك الا استكمالا للوجاهة أو تأصيلا للهيبة بين المواطنين أو صونا لمصالحه النامية بطرق أكثر ضمانا (٤) ، ولكن نمو التجارة بين مصر والخارج بسبب زيادة النفوذ الاجنبى في مصر في تلك الفترة ساعد على ظهور قوى رأسمالية مصرية كان لها دور هام في الاحداث السياسية ، ومن هؤلاء التجار التاجر القاهرى حسن موسى العقاد ، وأمين الشمسى كبير تجار الزقازيق ، وعبد السلام المولى ومحمود العطار أعضاء مجلس شورى النواب ومصطفى بك عنانى التاجر الثرى بالقاهرة ، وقد اسهمت هذه الرأسمالية الوطنية الناشئة في كفاح مصر السياسى في أواخر عصر اسماعيل وأوائل عصر توفيق (٥) واشترك بعض افرادها في احداث الثورة العربية

(٣) د. لطيفة سالم : القوى الاجتماعية في الثورة العربية . القاهرة الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١ ص ٦٦

(٤) د. أحمد زكريا : حزب الامة ودوره في السياسة المصرية . القاهرة دار المعارف ص ٩٦ .

(٥) د. محمود متولى : الاصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها القاهرة — الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤ ص ٢٨ — ٢٩ .

وساندوها ، وشجعهم عرابى على ذلك ، فهم جزء هام فى المجتمع يضيف بانضمامه الى الثورة مكاسب متعددة وفيما يلى سنعرض لدور حسن موسى العقاد فى كل من عصر اسماعيل والثورة العراقية وعباس حلمى الثانى .

أ- حسن موسى العقاد وعصر اسماعيل :

ولم اسم أسرة العقاد مع بداية ظهور الحياة النيابية فى مصر على عهد اسماعيل ، فوالده موسى العقاد كان ضمن أعضاء مجلس شورى النواب عن القاهرة اعتبارا من عام ١٨٦٦^(٦) كما كان رئيسا للجنة المدائن (العواصم) فى ذات المجلس^(٧) .

ويبدو أن حسن موسى العقاد قد ورث عن والده الاهتمام بالنشاط السياسى فبعد وفاة والده رشح نفسه لعضوية الهيئة النيابية الثانية بعد انقضاء فترة العضوية الأولى لمجلس شورى النواب وفاز بعضوية تلك الهيئة فى انتخابات ١٨٧٠ كأحد النواب عن مدينة القاهرة^(٨) .

ولم يقتصر نشاط حسن موسى العقاد على النواحي السياسية بل انفتح على النشاط الاجتماعى فشارك فى أحد الجمعيات العلمية^(٩)

(٦) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل — الجزء الثانى . القاهرة النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٤٨ ص ٨٢ .
والواضح أن هذا المجلس تأسس من غير أن تسبقه حركة مطالبة من الأمة جعله يأخذ شكل المنحة ، ومن هنا كانت سلطته ضئيلة ونفوذه يكاد يكون شكليا ، وقد حصر حق الانتخاب فى العمد والمشايخ مما أسفر عن انتخاب معظم النواب من العمد وأعيان البلاد حتى صار جديرا بأن يسمى مجلس الأعيان . نفسه ص ٨١ .

(٧) نفسه ص ٨٩ .

(٨) نفسه ص ١٠٩ .

(٩) ومن هذه الجمعيات أيضا . المجمع العلمى ، والجمعية الجغرافية المصرية .

التي ظهرت في عصر اسماعيل وهي جمعية المعارف التي أسست عام ١٨٦٨ لنشر الثقافة والعلوم عن طريق التأليف والطباعة والنشر (٩١)

وقد برز نشاط العقاد السياسى عندما حضر جما لالدين الافغانى الى مصر فى عام ١٨٧١ حيث اتصل به وحضر بعض مجالسه ، وتوطدت الصلات بينهما لدرجة أن العقاد كل يدعو الأفغانى لزيارته فى منزله (٩١)

كما حاول حسن موسى العقاد الحصول على الجنسية الفرنسية حتى يكتسب حصانتها وينجو من بطش الخديو ويتاح له المزيد من الانطلاق الثورى ولكنه لم ينجح فى مسعاه (٩٢) .

ويبدو أن العقاد قد تشرب الروح الثورية العنيفة من الافغانى فقد تزعم لواء المعارضة ضد الحكومة وندد بسوء ادارتها كما هاجم فرضها لضرائب جديدة • وعندما قررت وزارة رياض الغاء قانون المقابلة (٩٣) على أن يرد لاصحابه مقسطا على خمسين سنة ، وفرضت ضريبة على الاراضى العشورية تصل الى ١٥٠٠٠٠ ر جنية ، ووافقت على قانون الاعفاء من السخرة كان حسن موسى العقاد أكثر الاعيان اعتراضا على ذلك فكتب مظلمه الى لجنة التصفية اعترض فيها على الغاء امتيازات المقابلة مستندا فى ذلك الى أن القانون الذى صدر بخصوصها يعتبر بمثابة عقد بين الحكومة والاهالى ، ولا يجوز فسخه من طرف واحد بل يجب أن يكون فسخه يرضى الطرفين المتعاقدين

(١٠) الراسمى : المرجع السابق — الجزء الاول ص ٢٤٢ — ٢٤٤

(١١) دار الوثائق القومية : أوراق تتعلق بالسيد جمال الدين الافغانى

(١٢) محافظ الثورة العرباية . محفظة رقم ١٣ دوسيه ٢٣٠/ب .

(١٣) المقابلة هى دفع الضرائب المربوطة على الأرض المصرية عن ست سنوات مقدما مقابل اعفاء هذه الارض فيما بعد من نصف تلك الضرائب نهائيا .

الياس الايوبى ، تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل ١٨٦٣ — ١٨٧٩ المجلد الثانى . القاهرة — دار الكتب المصرية ١٩٢٣ ص ٢٨٢

كما أوضح أن الأهالى باعوا أملاكهم ومصوغات نسائهم ، وتحملوا الديون الثقيلة من أجل هذا القانون فكيف يسوغ للحكومة الغناء هذا القانون مع علمها أن ذلك فيه سلبا لحقوق الأهالى ، ثم طلب من اللجنة أن تحصر ما على الأهالى من ديون ، وأن تقيم حدا فاصلا بين الحكومة والأهالى يمنعها من الاستبداد بمصالح الناس ، ويحفظ أموال الدائنين أو أن ترد جميع الأموال التى دفعها الأهالى اليهم ^(١٤) كما طالب بمساواة الأهالى الذين دفعوا للحكومة ١٧ مليوناً من الجنيئات بالأجانب أصحاب الديون ^(١٥) ، ولم يكتف حسن موسى العقاد بذلك بل طلب من الأهالى أصحاب الديون كتابة عرائض مماثلة والتوقيع عليها وارسالها الى لجنة التصفية .

وقد نشر حسن موسى العقاد مظلته التى قدمها الى لجنة التصفية فى جريدة لاريفورم الفرنسية La Réforme موضحاً أن ما حدث يعتبر استبدادا من قبل الحكومة ، كما اتهم حكومة رياض بأنها أكثر استبدادا من الحكومة السابقة ^(١٦) . وقد رفضت لجنة التصفية طلب العقاد وبعثت به الى نظارة الداخلية .

وقد استاء رياض باشا من تظلم حسن موسى العقاد ، ورأى أن تقديمه المظلمة الى لجنة التصفية ونشرها فى جريدة لاريفورم من شأنه أن يؤدى الى بث روح التمرد بين الناس والتشهير بالحكومة خصوصا وان حسن موسى العقاد قد دعا الأهالى الى توقيع عرائض بهذا المعنى ^(١٧) ، ونتيجة لذلك أمرت حكومة رياض بالقبض على حسن موسى

(١٤) الوقائع المصرية : العدد ٩٧٠ فى ٢٧ نوفمبر ١٨٨٠ تحت عنوان « غاية الفى » .

(١٥) مخطوط كشف الستار عن سر الاسرار ج ١ القاهرة . دار الكتب المصرية ص ١٠٢

(١٦) الوقائع المصرية . العدد السابق .

(١٧) الرافعى : الثورة العربية والاحتلال الانجليزى . القاهرة — النهضة المصرية — الطبعة الثانية ١٩٤٩ ص ٧٤ .

العقار ومحاكمته بتهمة التطاول على الحكومة الخديوية ، ولما بدأت المحكمة في استجوابه ذكر أنه من رعايا الدولة الفرنسية ولا يجب على الحكومة محاكمته ولكن مندوب الحكومة أوضح عدم حقيقة ذلك الأمر فذكر أن حسن موسى العقاد من مديرية الجيزة وليس له نسب يتصل بأحد الفرنسيين وان ما ذكره يعتبر من قبيل الغش •

والواقع أن حسن موسى العقاد حاول الحصول على الجنسية الفرنسية ووسط في ذلك أحد الفرنسيين ويدعى درفييه ، ولكن وزير الخارجية الفرنسية اعتذر عن الموافقة (١٨) •

وفي أثناء المحاكمة اعترف العقاد بأنه دعا بعض الناس للختم على تقريره المعارض لالغاء المقابلة وأنه قدمه الى لجنة التصفية ، وأنه بعث برسائل الى آخرين ليحذوا حذوه •

ونتيجة لذلك حكم عليه مجلس مصر الابتدائي بالحبس لمدة سنتين في ايمان الاسكندرية (١٩) ، ولما أعلن بالحكم رفضه كما رفضته الحكومة فاستؤنف النظر في الدعوة •

وقد أوضح العقاد في التحقيق معه أمام محكمة الاستئناف أن الذى دعاه لكتابة تقريره ضد الغاء المقابلة هو خوفه على حقه وأمواله التى ستضيع بالغاء المقابلة ، وأن الذى ذكره من كون الحكومة مستبدة لا يوجب المعاقبة لأن حقيقة الاستبداد أن تكون الاحكام بدون استشارة نواب الأمة ، فانه لا يجد فيما كتبه للجنة التصفية أدنى طعن ولم يكن فى تقديمه اليها أدنى مقصد للسوء (٢٠) ، ثم أنكر أنه أرسل تقريره للنشر فى جرنال لاريفورم موضحا أن لجنة التصفية

(١٨) محافظ الثورة العربية محفظة رقم ١٣ دوسيه ٢٣٠/ب •

(١٩) الوقائع المصرية : المقال السابق •

(٢٠) الوقائع المصرية . المقال السابق •

هى التى أرسلت التقرير الى هذه الجريدة لنشره دون عامه • كما ذكر أن دعوته للناس لتقديم عرائض مشابهة لمظلمته ام يكن الا اجراء عاديا ، وان اسباب تقديم مظلمته الى لجنة التصفية يرجع الى أنه يعتبر أن هذه اللجنة فرع من فروع الحكومة كما أن هذه اللجنة كانت قد أعانت بأن كل من له حق أو ملاحظة تتعلق بالأمر المالية فعليه تقديمه اليها (٢١) ، ورغم كل ذلك فقد رفعت المحكمة مدة العقوبة على حسن موسى العقاد من سنتين الى خمس سنوات • ومع ذلك لم ترض الحكومة بهذا الحكم فقضى مجلس الاحكام بنفى حسن موسى العقاد الى « فازوغلى » بأقاصى السودان ونفذ فيه الحكم •

وتحايلا لما سبق يتضح أن الحكومة بالغائها لقانون المقابلة قد اثارت ثائرة الاعيان خصوصا حسن موسى العقاد ، وان مظلمة حسن موسى العقاد الى لجنة التصفية لم تكن الا للدفاع عن حقوق طبقته التى انزعجت عند سماع نبأ الغاء المقابلة •

وعلى كل حال فان ما حدث كان اجحافا بحقوق كبار الملاك ، واذا كان البعض قد أخذ على حسن موسى العقاد أنه طلب من لجنة التصفية وهى لجنة أجنبية أن تضع حدا فاصلا بين الاهالى والحكومة لتمنعها عن الاستبداد مما يعطى انطبعا أن سلطة لجنة التصفية أكبر من سلطة الخديو ، مع أنه من المفروض أن الخديو هو السلطة العليا التى يجب أن تقدم لها مثل هذه المظلمة ، وأنه كان يمكن التظلم بطريقة أخرى دون اللجوء الى هذه الجهة الاجنبية ، كما أخذ البعض على حسن موسى العقاد نشره لمظلمته فى جريدة لاريفورم الفرنسية ولم ياجأ الى الصحف المصرية •

والواقع أن الغاء المقابلة تم بمعرفة الحكومة الخديوية لذلك فمن الصعب أن يكون الخصم هو الحكم كما أن لجنة التصفية رغم أن

بها أجنب فانها شككت بأمر عال صادر من رئاسة مجلس النظار في ٣١ مايو ١٨٧٩ (٢٢) ، كما أن قراراتها كانت تعرض على ناظر المالية قبيل التصديق عليها • يضاف الى ذلك أن لجنة التصفية كانت قد أعلنت أن كل من له ملاحظات على الاحوال المالية فعليه تقديمها اليها •

أما عن عدم نشر حسن موسى العقاد لمظلمته في الصحف المصرية فمن المعروف أنه في هذه الفترة قد كمت أفواه الصحف ، وإن كل من أقدم من هذه الصحف على المعارضة أغلقها رياض فقد قام رياض في تلك الفترة بمحاولة خنق روح المعارضة التي حاولت التعبير عن نفسها ، وبرز مثال على ذلك الصحافة فقد تعقبها رياض بالتبكيل فانذر بعض الصحف وعطل أخرى •

ونتيجة لمحاولات رياض باشا قمع المعارضة بدأ المعارضون في التعبير عن آرائهم بالطرق السرية ، فشكوا جمعية حلوان السرية لمقاومة رياض ، ونشروا بيانا سياسيا طبعوا منه ٢٠ ألف نسخة نددوا فيه بوزارة رياض واتهموه بالرغبة في بيع البلاد للأجانب ، وكان نوبار باشا من المشجعين على ذلك (٢٣) ، كما أوعز المعارضون الى أديب اسحق أحد أصحاب الجرائد التي أغلقها رياض على الذهاب الى أوروبا واصدار جريدة من هناك سماها القاهرة ، وكان الغرض الاصلى لهذه الجريدة هو الهجوم على رياض ورميه بالاستبداد والظلم والرغبة في بيع البلاد الى الاجانب لدرجة انها كانت تسميه رياضستون • ويذكر رشيد رضا أن الخديو السابق اسماعيل لو انصاره كانوا ينفقون على هذه الجريدة ويرجون لها (٢٤) •

(٢٢) انظر . غليب جلال . قاموس الادارة والقضاء . المجلد الثاني ص ١٨٧ تحت عنوان أمر عال صادر لرئاسة مجلس النظار رقم ١٠ بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٨٧٩ .

(23) John Ninet : Arabi Pacha P. 37.

(٢٤) محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ج ١ ص ١٨٦ •

وعلى كل حال فقد انضم الاعيان الناقمون على رياض الى مجموعة العسكريين الوطنيين حيث رأوا فيهم صوتا يعبر عن سخطهم ، فالتفتوا حول عرابى وثروته فى أول الأمر على أمل تخفيف الضرائب عنهم واعادة امتيازاتهم اليهم الا أنه لم يستطع أن يقدم لهؤلاء الأعيان سوى الوعد بتخفيف الضرائب عنهم وتخليصهم من الأزمة المالية (٢٥)

واستمر حسن موسى العقاد فى منفاه حتى حوادث عابدين وتولية شريف الوزارة فقدم اليه المنفيون فى السودان شكاوى يطلبون فيها رفع الظام الذى حاق بهم فى عهد الوزارة السابقة ، وأخذ أحمد عرابى يتوسط فى الامر طالبا العفو عن حسن موسى العقاد (٢٦) .

ونتيجة لذلك أمر شريف باشا بتأليف لجنة لتقصى الحقائق فتحققت اللجنة فى التهم الموجهة اليهم ، ورأت براءتهم فقررت الحكومة الافراج عنهم (٢٧) .

ولما عاد حسن موسى العقاد الى القاهرة قابله الجمهور بالابتهاج والحماسة واقبته المآدب الكيرة بقدمه (٢٨) وبدأ يأخذ مكانه السياسى فى أوساط العرابيين .

(٢٥) د. عاصم دسوقى : كبار ملاك الاراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى القاهرة — دار الثقافة الحديثة ١٩٧٥ ص ١٣
(٢٦) محمود فهمى المهندس : البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الاوائل والاواخر ج ١ القاهرة — المطبعة الاميرية ١٣١٢ هـ ص ٢١٢ .

(٢٦) كان ضمن هؤلاء المنفيين أحمد أبو ستيت من اعيان سوهاج .

(٢٨) الزايعى : المرجع السابق ص ١٤٩

ويذكر طلبه عصمت فى محضر استجوابه انه حضر أحد هذه المآدب انظر مخطوط كشف الستار ص ٥٣٢

ب - حسن موسى العقاد والثورة العربية :

عرف حسن موسى العقاد بميوله الشديد للثورة العربية وصداقته لعرابي^(٢٩) فناصر الثورة منذ بدايتها وكان يتردد على منزل عرابي مرارا^(٣٠) ويسانده في كل مواقفه ، كما كان منزله منتديا للعربيين تقام فيه الولائم والاحتفالات لقادة الثورة ورجالها كما كان العربيون يعتقدون فيه اجتماعاتهم ويصدرون فيه أخطر قراراتهم ففي ١٨ يونيو ١٨٨٢ اجتمع كثير من قادة الثورة العربية في منزل حسن موسى العقاد ، وتحدثوا عن نظام الحكم الذي يجب أن يكون في مصر بعد عزل الخديو ، وعن هذا الاجتماع ذكر محمود سامي البارودي أنهم رأوا جعل مصر جمهورية مثل سويسرا على أن تضم إليها سوريا ثم الحجاز ، ولكن معظمهم رجال الدين في ذلك الوقت لم يكونوا مستعدين لتقبل هذا الكلام لأنهم كانوا متخلفين عن عصرهم ومع ذلك فان العربيين سيحاولون جعل مصر جمهورية قبل أن يموتوا^(٣١) .

يضاف الى ذلك أن عرابي كان يعتمد على حسن موسى العقاد في كثير من الأمور ، كما كان حسن موسى العقاد أيضا يحتّم بالعربيين من بطش الخديو ويستغل صلته بهم للترويج للبرنس حليم وللخديو المنزولة بين أوساطهم ولتوضيح ذلك نعرض الأمثلة الاتية :

١ - عندما حضر درويش باشا مندوب السلطان العثماني الى مصر لتقصي الحقائق ووضع الأمور في نصابها جمع حسن موسى

(29) Blunt : Secret History of the English occupation of Egypt, P. 135.

(٣٠) محافظ الثورة العربية . محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣/ب محضر استجواب عرابي .

(31) Blunt : Op. Cit., P. 343.

باشا (٣٢) وينادوا بحياة عرابى ، كما أنه أحضر أزهارا وألقاها تحت أقدامه (٣٣) .

٢ - عندما أصدر الخديو أمرا بعزل عرابى من نظارة الحربية أرسل حسن موسى العقاد الى الاستانة موضحا لولاه الأمور هناك أن « البرنسات وعموم الأمراء قرروا ببقاء عرابى ناظرا للجهادية واعتبار أوامر الخديو لاغية (٣٤) كما أوضح لهم أنه لم يعد يوجد شخص فى البلاد راضيا عن الخديو توفيق واتهمه بالانضمام الى الانجليز .

٣ - عندما اجتمع المجلس العرفى للنظر فى أمر عزل عرابى ، واستقر رأى على توقيف أمر الخديو وابقاء عرابى ناظرا للجهادية ولابحرية كان حسن موسى العقاد ضمن الموقعين على هذا القرار (٣٥) .

٤ - عندما نقل المراقب المالى الانجليزى المستر كوافن خزينة الحكومة المصرية الى مراكب الاسطول الانجليزى قبيل اعلان الحرب بأيام ولم يصبح فى خزائن الحكومة - كما يذكر عرابى - درهم ولا دينار (٣٦) قام حسن موسى العقاد بارسال التبرعات لديوان

(٣٢) ذكرت مجلة الرائد المصرى أن حسن موسى العقاد استأجر خمسين ولدا بوجيا ليذهبوا الى محطة مصر وينتظروا وصول التطار الذى يقل درويش باشا حتى اذا ركب عربته احاطوا به منادين « نصر الله الاسلام » .

انظر : الرائد المصرى . العدد ٨٨ فى ٢٣ يولية ١٨٩٧ ص ٧٧٦ .

(٣٣) محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٠ دوسيه ١/١٢٣ .

(٣٤) نفسه . تلغراف من حسن موسى العقاد بالقاهرة الى ابراهيم بكير للاستانة .

(٣٥) محمد خليل صبحى : تاريخ الحياة النيابية ج ٤ القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٤٧ ص ٢٤٣ ، وايضا الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٩٣ .

(٣٦) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار . مخطوط بدار الكتب المصرية ص ٣٣٤ .

الجهادية ، وعندما احتاج الجيش الى مائتين وخمسين ثوب قماش خام لتصنيعها كملابس للمقاتلين قام حسن موسى العقاد بشراءها وارسالها الى ديوان الجهادية ^(٣٧) ، وعندما طلب الجيش خيول وبغال لخدمة المجهود الحربى اجتهد حسن موسى العقاد فى شراء المطلوب وارساله الى ديوان الجهادية ^(٣٨) .

هذا عن دور حسن موسى العقاد فى مساعدة العربيين أما عن دوره فى الترويج للبرنس حلیم بين أوساط العربيين حتى يصل الى أريكة الخديوية على اكتافهم ، وعن سعيه أيضا فى ارجاع الخديو المخلوع اسماعيل الى عرشه فيتضح أن حسن موسى العقاد كان من المشجعين على عزل توفيق من الخديوية وتولييه حلیم مكانه ، فبعد مظاهرة عابدين ونجاح العربيين فى فرض مطالبهم واشتداد بأسهم حاول البرنس حلیم المقيم فى الآستانة وأحق أبناء أسرة محمد على فى اعتلاء عرش مصر استغلال هذه الحركة ليصل الى الحكم ، وكان حسن موسى العقاد وعثمان باشا فوزى ويعقوب صنوع وعبد السلام المويلحى وغيرهم يروجون لذلك بين العربيين ^(٣٩) كما قام حسن موسى العقاد بجمع التوقيعات من الأهالى بعزل الخديو توفيق وتولية البرنس حلیم مكانه وارسالها الى السلطان كما أخذ يجرى الترتيبات اللازمة لقدوم حلیم باشا الى مصر ويتصل بالعربيين من أجل ذلك ^(٤٠) ، كما أنه أخذ فى نشر الشائعات بين الأهالى بخصوص موافقة السلطان والدول الأوروبية على تولية حلیم وعزل توفيق ^(٤١) ومن أجل ذلك حصل حسن موسى العقاد على مبالغ كبيرة من البرنس حلیم حيث كانت الاميرة زينب هانم شقيقة حلیم ترسل له « مبالغ

(٣٧) محافظ الثورة العربية . محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب .

(٣٨) نفسه .

(٣٩) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ص ١٢٢

(٤٠) محافظ الثورة العربية . محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب .

(٤١) نفسه .

وافرة بحوالاات على يد وكيلها عثمان فوزى باشا لأجل أن يدفعها لكبار رجال الحزب الوطنى حتى يكونوا مع حليم باشا « وكان حسن موسى العقاد يقدم هذه المبالغ فى شكل هدايا للعرايين (٤٢) .

وقد يدفعنا اتصال حسن موسى العقاد بالبرنس حليم الى التساؤل عن الطريقة التى تم بها ذلك .

المعروف أن حسن موسى العقاد كان ضمن اعضاء جمعية المعارف التى تكونت فى عام ١٨٦٨ ، وانه عن طريق محمد عارف باشا رئيس هذه الجمعية تم اتصالات بين العقاد وغيره من أعضاء الجمعية بالبرنس حليم ولما شعر الخديو اسماعيل بذلك اغلق الجمعية (٤٣) .

هذا عن سعى العقاد لارتقاء حليم أريكة الخديوية محل توفيق أما سعيه لاعادة اسماعيل الى عرش مصر فقد كان هو ومصطفى بك العنانى أحد كبار التجار والشيخ حسن العدوى أحد علماء الأزهر وآخرون ضمن مجموعة الكونت ماكس لافيزون الذين كانوا يسعون لاعادة اسماعيل الى عرشه وقد اتصلوا بعراىى من أجل ذلك وعرضوا عليه المبالغ التى تلزم لثورته حتى قيل أن الشيخ حسن العدوى كان يدخل على عرابى فى كل صباح ويقول له أن النبى صلى الله عليه وسلم ظهر لى وأوحى الى أن أوصيك بالجهاد لارجاع اسماعيل لانه الرجل القادر على تأييد سطوة المسلمين وارجاع العز والمجد الى المصريين (٤٤) .

(٤٢) اسماعيل سرهنك . حقائق الاخبار عن دول البحار . الجزء الثانى . القاهرة . المطبعة الاميرية ببولااق — القاهرة — الطبعة الاولى ١٨٩٤ وللأمثلة على ذلك أنظر مدافط الثورة العربية . محفظة رقم ١٠ روسيه ١٢٣/ب وايضا :

Broadley : How we Defended Arabi P. 359.

(٤٣) الرافاعى : عصر اسماعيل ج ١ ص ٢٤٤ .

(٤٤) نجيب مخلوف : نوبار باشا وما تم على يده . القاهرة — المطبعة العمومية ص ٢٤٧ .

والواقع أن عرابى كان معارضا فى مسألة ارجاع اسماعيل باشا الى عرشه كما كان معارضا فى ارجاع حلیم وأنه قاوم هذه الفكرة ، ورغم أن البعض ذكر أن عرابى عندما مناه الكونت لافيزون بالغنى والمقام الرفيع اذا أعاد اسماعيل الى العرش تغيرت افكاره وان العرابيين كانوا يرغبون فى تولية حلیم مكان توفيق اذا اخفق مساعهم فى اعادة اسماعيل (٤٥) فاننا نرى أن عرابى كان يرى التدخل من أسرة محمد على بأكملها لو سنحت له الظروف بذلك (٤٦) واذا كان عرابى قد تلطف مع هؤلاء فى ردوده معهم (٤٧) فذلك يرجع الى أنه اتخذ من الراغبين فى العودة الى عرش مصر ورقة سياسية للمساومة عليها مع كل من الخديو والدول الاوربية .

وقد تدفعنا مساندة موسى العقاد للبرنس حلیم وللخديو اسماعيل الى التساؤل عن اسباب ذلك وهل كان رغبة منه فى اجتذاب أموالهم التى كانوا ينفقونها بسخاء أم أن هناك أسبابا أخرى .

والواقع أن حسن موسى العقاد اتهم بوجود مبالغ لديه سواء من عثمان فوزى أو الاميرة زينب هانم وكلاهما ذو صلة وثيقة بالبرنس حلیم وتبين من البنك العثمانى أن مبلغ عشرة آلاف ليرة ، ١٢٥٤٣ فرنك مودعة به من جانب الاميرة زينب هانم وعثمان فوزى لحساب حسن موسى العقاد ، ولتكون هذه الاموال تحت تصرفه من أجل استخدامها فى الاعداد لعودة حلیم الى عرش مصر (٤٨) .

وبالرغم من أن العقاد لم يكن فى حاجة الى المال وقد اعترف

(٤٥) نفسه ص ١٥١

(٤٦) الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ص ٢٦٤ .

(٤٧) ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث . الجزء الرابع . القاهرة - المطبعة الاميرية . الطبعة الاولى ١٩٠٠ ص ٢٧٣

(٤٨) د. لطيفة سالم : المرجع السابق ص ٣٤٦ .

بذلك في محضر استجوابه بقوله « ان غنى عائلتنا معلوم من قديم الزمن ولا سيما أنى وضعت يدي منذ ست عشر سنة على تركة المرحوم موسى بك العقاد التى يبلغ مقدارها ما ينيف عن مائة ألف جنيه خلاف الاملاك والأطيان وايراداتها بموجب دفتر حصر عن يد بيت المال » (٤٩)

وبالرغم من ذلك فانه استغل رغبة كل من حليم واسماعيل الملاحه فى العودة الى مصر للحصول على الاموال الطائلة منهما والانفاق منها على متطلبات الثورة فقد أعطى العقاد للثورة حاجتها من الاموال ، ولكن هذه الأموال كانت فى معظمها من غير أمواله الخاصة بل كانت من أموال منتظرى العرش فى الاستانة •

ولنا أن نتساءل هل سعى العقاد للحصول على الاموال سواء من حليم أو اسماعيل تقال من وطنيته ؟

الواقع أن حسن موسى العقاد كان يكره توفيق ، وكانت أى بدائل أمامه أفضل من تواجد توفيق على العرش ، وان فكره تغيير الخديو بآخر كانت فى حد ذاتها تعطى ارتياحا لدى الناس خصوصا بعد أن تحكم الأجانب فى شئون البلاد • كما أن الاموال التى حصل عايبها العقاد سواء من اسماعيل أو حليم ليست هى أموالا مصرية فى الأصل حصل عليها كل من اسماعيل وحليم عن طريق عرق الشعب المصرى وكده ، وأليست هذه الاموال قد صرفت على احتياجات الثورة ومستلزماتها •

وعلى كل حال فانه بعد أن تطورت الأمور بين الخديو والعرايين ، وحدثت مذبحة الاسكندرية اتهم حسن موسى العقاد بأنه كان من ضمن المدبرين لهذه المذبحة فمن تقرير عمر باشا لطفى محافظ الاسكندرية

(٤٩) . محافظ الثورة العربية . محفوظة رقم ٨ دوسيه ٥٣/د/٤ ، مخطوط كشف السبقار ص ٥٨٧ •

أمام قومسيون التحقيق يتضح أن العقد توجه الى الاسكندرية لتحريك وتهييج الاهالى (٥٠) .

ومن الوثائق الانجليزية يتضح أن حسن موسى العقد تردد على الاسكندرية ليلة الحادث (٥١) ومن سجلات ومحافظ الثورة العرابية يتضح أنه كان موجود على سطح ضبطية الاسكندرية ليلة الحادث عصى ونباييت قدر عددها بحوالى ثلاثة آلاف واربعمئة نبوت ، وذكر البعض أن حسن موسى العقد اشترى هذه العصى والنباييت لاستعمالها فى الضرب أثناء المذبحة (٥٢) كما أنه قام بتوزيع بعض هذه العصى على الاهالى بجهة ميناء البصل (٥٣) الا أن عرابى نفى اتهام موسى العقد بالاشتراك فى هذه المذبحة نفيا قاطعا موضحا ان ذهابه الى الاسكندرية ليلة الحادث هو من أجل مهمة مالية تتعلق بتجارته (٥٤) ، يضاف الى ذلك أن التحقيق حول هذا الموضوع لم يثبت عليه شيئا (٥٥) .

وبعد مذبحة الاسكندرية كان من رأى بعض المواطنين ومنهم حسن موسى العقد الذهاب الى انجلترا لعرض القضية المصرية أمام الرأى العام الانجائيزى ، وتوضيح أهداف الحركة الوطنية المصرية

(٥٠) دار الوثائق : تقارير عن الثورة العرابية ج ١ . مخطوط تقرير رقم ٣ .

(51) Blue Books. Egypt 1882. Earl Granville to sir E. Malet. August, 17, 1882 No. 3. P. 7.

(٥٢) دار الوثائق : سجلات الثورة العرابية . سجل رقم ١٠٩ مسلسل عمومى ١٢٤ ، ومحافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب .

(٥٣) دار الوثائق : محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر . استجواب حسن بك صادق وكيل ضبطية الاسكندرية ص ٣٩٦ .
(54) Blunt b Op. Cit., P. 494.

(٥٥) محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٠ ملف ١٢٣/١ محضر استجواب حسن موسى العقد بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٨٨٢

هناك (٥٦) ، ولكن تطور الاحداث بسرعة واعتماد العربيين على المستر بلنت في توضيح وجهة نظرهم أمام رأى العام البريطانى جعلهم يعدلون عن ذلك .

وبعد هزيمة الثورة العربية فى التل الكب يراختفى حسن موسى العقاد عن الانظار (٥٧) ولم تستطع عيون الحكومة أن تعرف مقره فى أول الامر مما جعل الخديو يأمر بسرعة القبض عليه وعلى باقى الفارين (٥٨) ، ومن أجل ذلك كثفت الحكومة جهودها فى البحث عنه وتخبطت فى تحرياتها فقد اثبتت هذه التحريات أن حسن موسى العقاد متخف داخل القاهرة ونتيجة لذلك أخذت الحكومة اقرارات من جميع مشايخ الحارات فى القاهرة « بأنه سيحصل منهم مزيد من المهمة والاجتهاد فى البحث والتحري عنه » (٥٩) وانهم يقعون تحت المسؤولية الشديدة اذا ظهر باحدى الحارات ولم يبلغ عنه ، ولما تعثرت امكانية القبض على حسن موسى العقاد أعلنت وزارة الداخلية بأن أى شخص يأوى أو يخفى أمر وجود العقاد عن الحكومة يكون جزاؤه هو وشيخ حارته أو شيخ التمن الذى به الاعدام (٦٠) .

والواقع أن حسن موسى العقاد لم يكن موجودا بالقاهرة حسب تحريات الحكومة بل كان قد فر الى كريت على ظهر احدى البواخر ومعه سليمان سامى داود أحد العسكريين المتهم بحرق الاسكندرية (٦١) .

(56) Blunt : Op. Cit., P. 343.

(٥٧) محافظ الثورة العربية : محفظة رقم ٨ ملف ٢١٢ دوسيه ٥٣/ج وثيقة رقم ٥٩٨ محضر استجواب عربى .

(٥٨) محافظ الثورة العربية : محفظة رقم ١٠ ملف ٢٨٥ . استجواب حسن موسى العقاد .

(٥٩) نفسه

(٦٠) نفسه .

(61) Broadley : How We Defended Arabi P. 256.

ولما عادت الحكومة المصرية بأمره طلبت من الحكومة التركية تسليمه وتم لها ذلك حيث أرسلت أربعة من رجال البوليس للقبض عليه وعلى سليمان سامى داود فجاءا الى الاسكندرية مقبوضا عليهما في ٩ نوفمبر ١٨٨٢ (٦٢) • ورغم أن سليمان سامى رجع شاحب الوجه من الخوف كما يذكر بروداى فان حسن موسى العقاد كان يبدو بشوشا يرد التحية لكل من قابله ، وقد يرجع ذلك الى أن حياة السجن لم تعد غريبة عليه فقد قضى جزءا من حياته من قبل بين النفى والسجن •

وبعد القبض على حسن موسى العقاد أخذ قومسيون التحقيق في استجوابه ، ولما سئل أسباب هروبه ذكر أن بعد دخول الانجليز مصر سجنوا الكثيرين من العلماء والاعيان والذوات لذلك قرر الهرب (٦٤) ، وعندما سئل عن مواقفه المؤيدة للعربيين لم ينكر أنه رحب ببعثة درويش باشا أثناء وجودها بمصر ، وانه وعد الشيخ حسن العدوى بمكافأة قدرها مائتى جنيه لقراءة البخارى والتضرع الى الله تعالى بنصرة عرابى (٦٥) ، وعندما فتنشت الحكومة منزله عثرت فيه على منشورات تتضمن الطعن في سياسة كل من اسماعيل وتوفيق واتهامهما بأنهما كان سبب سوء أحوال البلاد وتسلب الاجانب على رقاب المصريين (٦٦) فحكم على حسن موسى العقاد بالتجريد من القابله

(٦٢) دار الوثائق : ديوان المعية السنية عربى ، صادر التلغرافات المجموعة ٣٩ ص ٤١ ، عبد الله النديم . كان ويكون ج ١ ص ٢٤٨ — ٢٤٩ وايضا الراقعى : الثورة العربية والاحتلال الانجليزى ص ٤٦١ .

(63) Broadley : Op. Cit., P. 256.

(٦٤) محافظ الثورة العربية . محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣ ا وايضا احمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ج ٢ ص ١٣٨ .

(٦٥) محافظ الثورة العربية ، محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب استجواب حسن موسى العقاد .

٢٦٢٢ محافظ الثورة العربية ، محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣/ب .

والنفي الى مصوع لمدة عشرين سنة (٦٧) ، ومع أن بعض العربيين الذين نفوا الى السودان امثال أحمد العوام تشييعوا للثورة المهدية وقاموا بهييج أهل البلاد ضد الحكومة هناك فاننا لم نشعر على ما يشير الى قيام حسن موسى العقاد اثناء نفيه بالسودان بأى دور ثورى هناك وان كان قد اتهم بتزوير بعض الاوراق الرسمية ولكن برئت ساحته (٦٨) .

ج - حسن موسى العقاد وعصر عباس :

استمر حسن موسى العقاد فى منفاه ، وبعد أن تولى عباس الثانى أريكة الخديوية أصدر عفوه فى ٣ فبراير ١٨٩٢ من بقية مدة أنفى عن خمسة من مسجونى الثورة العرابية منهم حسن موسى العقاد (٦٩) .

عاد حسن موسى العقاد الى مصر بعد فترة نفى دامت حوالى عشر سنوات ، ورغم أنه قلل من نشاطه السياسى فان بعض الأحداث التى مر بها الوطن جعلته يكتب فى الصحف منتقدا أو مؤيدا لما يحدث .

(٦٧) الرافعى : المرجع السابق ص ٤٧٣ ، مخطوط كشف الستار ص ٦٤٦ .

(٦٨) عن هذه القضية أنظر :

المقطم العدد ٨٤٧ فى ١٨ ديسمبر ١٨٩١ تحت عنوان (مصوع ٥ ديسمبر — حسن موسى العقاد) .

والمؤيد : العدد ٥٥١ فى ٢٦ نوفمبر ١٨٩١ تحت عنوان « حسن موسى العقاد وساك » .

(٦٩) دار الوثائق القومية . ديوان خديو . وثائق عربية الى جهات محفظة رقم ١٦ عن عام ١٨٩٢ ، ومذكرات محمد فريد القسم الاول . الجزء الثالث . كراسة رقم ١٦ ص ٣ علما بأنه لم يكن بين هؤلاء أحد المنفيين

الى سيلان أنظر : Parliamentary Debates Vol. 5, 1892

وعن نص قرار العفو أنظر : الوثائق المصرية فى ٣ فبراير ١٨٩٢ تحت عنوان « عفو كريم صادر لنظارة الداخلية بتاريخ ٣ رجب ١٣٠٩ .

أخذ حسن موسى العقاد ينشر في جريدة المقطم بعض المقالات عبر فيها عن رأيه في البورصة وأسعار القطن فأكد في معظم الأحيان بالادلة والارقام ارتفاع أسعار القطن على عكس ما كان يردده البعض حول هذا الموضوع ^(٧٠) مستغلا في ذلك خبرته الطويلة في هذه التجارة ، ومع أن نصائحه التجارية قد أفادت الكثيرين فقد انتقده البعض واتهموه بأنه يعمل من أجل مصالحه ^(٧١) وأنه لا يبغي سوى الدعاية لنفسه .

وعلى كل حال فقد أخذ العقاد في إدارة ثروته وأعماله بعيدا عن السياسة ومشاغلا وان كان لم ينس صنيع الخديو عباس الثانى تجاهه بأن اطلق سراحه من النفى المؤبد في السودان فكان يقيم الزينات في شارع المطرية الذى يقطن فيه ابتهاجا بمرور الخديو كما كان يطالب المواطنين على صفحات الجرائد أن يحذو حذوه ^(٧٢) ، ولكن الوفاق بين العقاد والخديو لم يستمر طويلا فعندما فكر بعض الأعيان في اقامة احتفال سنوى يشترك فيه الأهالى على اختلاف مشاربهم وتوزع فيه الاموال على الفقراء والمحتاجين ابتهاجا بعيد انجلوس الخديوى وتشكلت لجنة من أجل هذا الغرض اشترك فيها حسن موسى العقاد ^(٧٣) وتبرع لها بمبلغ خمسين جنيها ، ولكن يبدو أن انضمام العقاد الى هذه اللجنة قد ضايق بعض المقربين الى الخديو فقد انتقده الشيخ على يوسف صاحب المؤيد ، وسار على

(٧٠) المقطم ، العدد ٣٢٩٨ في ٣٠ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « هناك وهناك » وايضا العدد ٣٣٠٠ في ٣ فبراير ١٩٠٠ تحت عنوان « أفلا تنتظرون » .

(٧١) للتفاصيل انظر ، الرائد المصرى في ٧ يوليو ١٨٨٩ ص ٤١٦ تحت عنوان « التاجر حسن موسى العقاد » .

(٧٢) المؤيد : العدد ١٧٠٥ في ٢٦ أكتوبر ١٨٩٥

(٧٣) المقطم : العدد ٣٢٧٦ في ٣ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « عيد الجلوس الانيس » .

منواله نقولا شحاده مدير جريدة «الرائد المصرى» فقد ذكر الشيخ على يوسف أن انضمام حسن موسى العقاد الى اللجنة هو «خير فرصة الالتماس رضا الجانب العالى ومحو ما علق بأذهان الخاصة والعامه منه» عن ماضيه كما أوضح أن العقاد أعرب عن رغبته فى الانضمام الى اللجنة والانتظام فى سلوكها رغم عداوته للخدّيو (٧٤) ، كما اتهمه بأنه شخص محتقر من الناس (٧٥) .

أما عن صاحب جريدة الرائد المصرى فقد ذكر «ان اعداء الانسانية واعداء مصر والمصريين — يقصد العقاد وأصحاب المقطم — رجوا بأنفسهم بين الأعضاء (٧٦) كما اتهم العقاد بأنه مقلق للراحة ومشهور «ببلبله الافكار» (٧٧) .

وكان رد حسن موسى على ذلك بأنه لم يقبل الاشتراك فى هذه اللجنة من تلقاء نفسه بل كان ذلك بناء على طاب رئيس اللجنة كما اتهم العقاد صاحب المؤيد بأنه لاهم له سوى القاء بذور الشقاق من أجل مصالحه الشخصية وأعلن عن انسحابه من اللجنة (٧٨) .

وقد أيدت جريدة المقطم العقاد فى موقفه موضحة أن صاحب المؤيد زج بنفسه فى هذه اللجنة لينتفع منها ماديا واديبيا كما هى عادته وطالبت حسن موسى العقاد أن يعدل عن رأيه وألا يهتهم بأقوال

(٧٤) المؤيد فى ٤ يناير ١٩٠٠ وللتفاصيل انظر أيضا المؤيد العدد ٣٠٥٥ فى ٨ مايو ١٩٠٠ تحت عنوان «دعوانا على العقاد» .

(٧٥) اللواء : العدد ٦٧ فى ١٤ مارس ١٩٠٠ والمؤيد فى ٦ يناير ١٩٠٠ .

(٧٦) الرائد المصرى : العدد ٣٣٥ فى ٩ يناير ١٩٠٠ ص ١١ تحت عنوان «حادثة اليوم» .

(٧٧) الرائد المصرى : العدد ٣٥٧ فى ٣٠ مارس ١٩٠٠ ص ١٩٠ تحت عنوان «العقاد فى رأى الحكومة» .

(٧٨) المقطم فى ٤ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان «سوء نية المؤيد» .

صاحب المؤيد بل يقف مع الساعين في تأليف القلوب وجمع كلمة أبناء الوطن ^(٧٩) واستمرت المبارزة الصحفية بين المقطم من جهة والمؤيد والرائد المصرى من ناحية أخرى ولم يقف الامر عند ذلك الحد بل قام انعقاد برفع قضية على ك ل من الشيخ على يوسف صاحب المؤيد ونقلوا شحادة مدير الرائد المصرى أمام محكمة عابدين الجزئية متهما كل منهما بالهجوم عليه وسبه ، وموضحا أن ذلك قد أثر على سمعته المالية ومعاملاته مع الناس وطلب محاكمتها بتهمة القذف كما طالب مبلغ الف جنيه كتعويض ، وفي نفس الوقت رفع الشيخ على يوسف قضية ضد حسن موسى العقاد متهما اياه بالقذف مستندا في ذلك على قول العقاد في المقطم أن صاحب المؤيد « أصبح لاهم له غير القاء بذور الشقاق » ^(٨٠) كما بين الشيخ على يوسف مواقف العقاد العدائية ضد الخديو موضحا أن عداوته له مشهورة وأن المؤيد لا يكتب الحقيقة التى لا يعاقب عليها القانون والتى لا يمكن اعتبارها سببا مطلقا ، وقد طلب الشيخ على يوسف أيضا تعويضا قدره الف جنيه ونظرت المحكمة القضية ^(٨١) ، وانتهى الامر بأن حكم في القضية المرفوعة من حسن موسى العقاد على صاحب المؤيد بمئة جنيه تعويضا وخمسين قرشا غرامة ، وفي القضية المرفوعة من صاحب المؤيد على حسن موسى العقاد بالبراءة والزام المدعى بالمصاريف ^(٨٢) وبالرغم من ذلك فقد استأنف العقاد الحكم أمام جلسة استئناف الجنج في محكمة مصر الابتدائية كما استأنف الشيخ على يوسف الحكم ، وقد طلبت النيابة

(٧٩) نفسه .

(٨٠) المقطم : العدد ٣٣٨٦ في ١٩ مايو ١٩٠٠ تحت عنوان « بيان الخاتمة » .

(٨١) عن تفاصيل المرافعات في هذه القضية انظر . المقطم : العدد ٣٣٣٣ في ١٤ مارس ١٩٠٠ تحت عنوان الحكم على المؤيد .

(٨٢) اللواء : العدد ٦٧ في ١٤ مارس ١٩٠٠ تحت عنوان « قضايا الجرائد » .

تأييد الحكم من حيث الغرامة وتعديله من حيث التعويض المدنى مستندة في ذلك الى أن القاذف هو جريدة المؤيد الواسعة الانتشار وان المقذوف هو حسن موسى العقاد المشهور بعلو منزلته بين الناس كما طالب العقاد بأن لا يقل التعويض عن الالف جنيه التى طلبها نظرا لما لحقه من أضرار مالية وأدبية نتيجة لما كتبه صاحب المؤيد ضده (٨٣) أما عن نقولا شحاده مدير الرائد المصرى فقد أصدرت المحكمة حكمها عليه بمبلغ خمسين قرشا غرامة و الف قرش تعويضا مدنيا لحسن موسى العقاد (٨٤) .

ونتيجة لما حدث ازدادت علاقة العقاد بأصحاب المقطم وبالانجليز وثوقا لدرجة أن بعض الجرائد اتهمته بالميل الى الاحتلال والواقع أن العقاد كان يميل الى البحث عن مصالحه الشخصية قبل أى شىء آخر .

وعندما قررت انجلترا اعادة فتح السودان اعتقد بعض الوطنيين أن هذا الفتح سيكون فى صالح الانجليز حيث سيضمن لهم بقاء مصر فى حوزتهم مدة أطول ، ومع أن الخديو عباس الثانى اعترض صراحة فى أول الامر على حملة السودان كما اعترضت جرائد السراى والجرائد الوطنية (٨٥) فان حسن موسى العقاد اقترح على المصريين أن يبادروا بالاكتتاب بالاموال لاعادة فتح السودان وحذرهم من

(٨٣) عن تفاصيل ذلك انظر . المؤيد فى ٦ مايو ١٩٠٠ وعن المرافعات فى هذه القضية انظر :

المقطم اعداد ١٧ ، ١٨ ، ١٩ مايو ١٩٠٠

والمؤيد اعداد ٦ ، ٧ ، ٨ مايو ١٩٠٠

(٨٤) الرائد المصرى : العدد ٣٧٦ فى ١٢ يونية ١٩٠٠ وعندما استأنف مدير الرائد المصرى الحكم خفض التعويض الى مائتى قرش .

(٨٥) انظر على سبيل المثال المؤيد فى مارس وأبريل ومايو ويونية وأغسطس ١٨٩٦ ، ونوفمبر ١٨٩٧ .

ضياع الفرصة موضحا لهم انهم « ان لم يغتتموا هذه الفرصة فتحه غيرهم بماله وحرهم من ثمراته »^(٨٦) كما طلب الخديو أن يتنازل عن بعض أمواله « لأتمته المديونة الشديدة الاحتياج الى المال »^(٨٧) موضحا أن الخديو مخصص له عشرة آلاف جنيه في السنة من مالية البلاد مع أنه يمتلك الأموال الضخمة والممتلكات الواسعة التي تدر عليه أضعاف هذا المبلغ^(٨٨) ثم اثنى حسن موسى العقاد على المقترحات التي نشرت على صفحات الجرائد لتدبير المال أنلازم لفتح السودان مثل طرح سندات يشترتها الوطنيون وان يؤلف حاملو هذه السندات شركات في السودان للاتجار ببيضائه كما تكون لهم الأولوية بكل امتياز أو احتكار تمنحه الحكومة هناك^(٨٩) يضاف الى ذلك أنه تبرع لمشروع إعادة السودان بمبلغ خمسمائة جنيه .

ومع أن آراء حسن موسى العقاد بخصوص الاكتتاب لمشروع فتح السودان وغيرها كانت آراء جادة فان بعض الجرائد هاجمته بسبب اقتراحه الخاص بتنازل الخديو عن شيء من مرتبه واتهمته « بسوء الأدب والوقاحة » موضحة أن « أشخاص الملوك والامراء يجب أن تكون مقدسة من الرعايا »^(٩٠) يضاف الى ذلك أن هذه الجريدة اتهمت حسن موسى العقاد بالخيانة ، وطالبت كل مصرى أن يقاوم فكرة إعادة فتح السودان لان انجلترا تعمل على ابتلاع هذه البلاد ، وان الانجليز هم الذين وسعوا الهوة بين المصريين والسودانيين وزادوا النار اشتعالا ، وطالبوا

(٨٦) المقطم العدد ٢٥٢٩ في ١٩ يوليو ١٨٩٧ مقال لحسن موسى العقاد تحت عنوان « مذكرات نفعت الذكرى » .

(٨٧) المقطم العدد ٢٥٣٤ في ٢٤ يوليو ١٨٩٧ مقال لحسن موسى العقاد تحت عنوان « المال لفتح السودان » .

(٨٨) المقطم : العدد السابق .

(٨٩) نفسه .

(٩٠) الرائد المصري : العدد ٨٨ في ٢٣ يولية ١٨٩٧ ص ٧٧٣ تحت عنوان « تذكر أن نفعت الذكرى — أو اقتراح العقاد » ..

المصريين باخلاء السودان وهاجموا الذين يريدون ارجاعه (٩١) ، كما هاجمت هذه الجريدة حسن موسى العقاد وشهرت بماضيه (٩٢) .

ويدفعنا اهتمام العقاد بفتح السودان الى التساؤل عن أسباب هذه الرغبة الملحة ؟

الواقع أن حسن موسى العقاد كان شديد الاهتمام بمصالحه ، وبما أن السودان كان يمثل إحدى المناطق التجارية الهامة التي كانت تدر أرباحا طائلة للعقاد واسرته قبل اخلاء السودان فقد رأى العقاد أن إعادة فتحه سيمكنه من استعادة هذه الأرباح التي كانت تجنيها شركة العقاد هناك .

وظلت العلاقة بين العقاد والخديو تنتابها الشكوك وساعد على ذلك المتماقون للخديو وخصوصا الشيخ على يوسف الذى ظل يكتب فى المؤيد ضد العقاد ، ولما ساءت علاقة الخديو بالمحتلين ، وقام بعض انصار الاحتلال بسب الخديو بعد عودته من زيارة بعض اقبائهم الدلتا اتهم العقاد بأنه كان من المحرضين على ذلك (٩٣) . كما اتهم بتمويل المتهمين (٩٤) علما بأن هذه التهم لم تثبت عليه .

ولما زاد تطاول بعض الجرائد على حسن موسى العقاد واخذت تحاول تشويه ماضيه (٩٥) طالب العقاد بسن قانون للمطبوعات

(٩١) نفسه .

(٩٢) للتفاصيل انظر الرائد المصرى العدد ٨٨ فى ٢٣ يولية ١٨٩٧ ص ٧٧٥

(٩٣) بعد أن قام الخديو عباس الثانى بزيارة بعض اقبائهم فى الدلتا عام ١٨٩٧ استقبله بعض انصار الاحتلال عند عودته بقصيدة مملوكة :

اياب ولكن لا أقول سعيد وملك وان طال المدى سيبيد

(٩٤) الرائد المصرى : العدد ١٢٣ فى ٢٣ نوفمبر ١٨٩٧

(٩٥) من أبرز هذه الجرائد الرائد المصرى .

لا بقصد تقييد حرية الجرائد • بل بقصد المحافظة على الآداب ومنع السباب « الذى يأباه المتعدن وحسن الاخلاق » (٩٦) •

وبالرغم من الاتهامات العديدة التى وجهها البعض للعقاد بأنه يمالئ الانجليز فان مجريات الحوادث لا تؤكد ذلك على طول الخط • حقيقة أن حسن موسى العقاد لم ينكر ان الانجليز شرعوا فى الاصلاح منذ أن احتلوا مصر ، ولكنه مع ذلك كان كثيرا ما يبرز مساوىء الاحتلال ويؤكد أنه فى مقدمة المطالبين بالجلء بشرط ألا يعود الاستبداد بعد جلء الانجليز فقد اقترح على كبار رجال الامة المطالبة بالجلء ونشر اسمائهم فى الصحف تحت هذا الطلب فقال « أليس فى عداد العشرة ملايين منا مئة وطنى من سراة الامة وكبرائها يطلبون الجلء ويتكلمون بنشر أسمائهم فى جريدة المؤيد تحت هذا الطلب ثم يشفعونه بكفالة كافية لا ترد بأن الاصلاحات الحاضرة تبقى على حالها وان الاستبداد لا يعود الا بعد الجلء » (٩٧) ثم أوضح أنه لو تم ذلك كان فى مقدمة المطالبين بالجلء بطريقة مقنعة (٩٨) وان تقاعسوا برهنوا على أنهم راضين بالاحتلال (٩٩) •

وقد ردت الجرائد المعارضة للعقاد على ذلك ردا بعييدا عن الموضوعية وليس كافيا للرد على اقتراحه فذكرت أن المصريين كثيرا ما أعربوا عن رغبتهم فى الجلء واستدلت على ذلك بجمع الاعانات للدولة العثمانية فى حربها مع اليونان والاحتفال بعيد جلوس الخديو ، كما أنها عكست موضوع الجلء ، وطالبت العقاد بأن يأتى بمئة يرغبون فى بقاء الاحتلال •

(٩٦) المقطم : العدد ٢٥٦٢ فى ٢٧ أغسطس ١٨٩٧ مقال لحسن موسى العقاد تحت عنوان « قانون للمطبوعات » •

(٩٧) المقطم : العدد ٢٥٢٢ فى ١٦ أغسطس ١٨٩٧ مقال لحسن موسى العقاد تحت عنوان « الحجة الدامغة » •

(٩٨) المقطم : العدد ٢٥٦٦ فى أول سبتمبر ١٨٩٧

(٩٩) المقطم : العدد ٢٥٢٢ فى ١٦ أغسطس ١٨٩٧

والواضح أن جمع الاعانات للدولة العثمانية لا يستتبع أن يكون المصريون ساخطين أو راضين عن الاحتلال ، وقد اعربت المقطم عن ذلك بقولها ان جمع الاعانات للدولة العثمانية لا يرتبط بالجلاء أو الاحتلال بقدر ما يرتبط بالعاطفة الدينية •

والواضح أن العقاد كان يود استقلال مصر على أن يكون لها نظام دستوري يكفل لها دوام الاصلاح الحاضر وعدم عودة الاستبداد (١٠٠) ويبدو أن تجاربه السابقة مع الحكام وبوجه خاص مع الخديو اسماعيل جعلته يتمسك ببقاء الدستور •

والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل المقالات التى كتبت بالجرائد المصرية بتوقيع حسن موسى العقاد كانت من بنات أفكاره أم كان يكتبها له أحد ؟

تذكر جريدة الرائد أن ما نشر باسم العقاد « من الكتابات هو فى الحقيقة لغيره وليس له فهو اذا كان مشاركا فبدفع الدراهم فقط » (١٠١) •

وهو أننا لا نستطيع أن نؤكد أو ننفى ما ذكرته هذه الجريدة فاننا نرى أن كل ما ذكرته الرائد المصرى عن العقاد فيه الكثير من التحامل عليه ومحاولة الحط من شأنه •

أما عن موقف العقاد من الدولة العثمانية فيبدو واضحا عندما بدأت نذر الحرب بين الدولة العثمانية واليونان وتشكلت لجنة برئاسة رياض باشا لجمع الاعانات للعثمانيين ونادى بعض المصريين بالاكنتاب لمساعدة الدولة العلية فى حربها مد معظمهم يده بسخاء الا أن حسن موسى العقاد

(١٠٠) المقطم : العدد ٢٥٦٦ فى أول سبتمبر ١٨٩٧

(١٠١) الرائد المصرى : العدد ١٢١ فى ١٦ نوفمبر ١٨٩٧

لم يتبرع لهذا المشروع^(١٠٢) مما دفع بعض الجرائد العادية له الى مهاجمته فذكرت الرائد المصرى « عجبنا ولنا الحق أن نعجب منك على كثرة دعواك بالوطنية •• لم نر لك اسما بين المتبرعين »^(١٠٣) كما ذكرته بأن الاعانة واجبة على كل عثمانى مهما كان دينه وعلى كل مسلم مهما كانت تبعيته^(١٠٤) •

ويدفعنا ذلك الى التساؤل عن أسباب هذا الموقف من العقاد ؟ والواقع أن العقاد لم يجد فيما يمكن أن يقدمه من معونة للدولة العثمانية أى عائد ممكن أن يدر عليه أى فائدة فهو كتاجر يعتبر أن كل ما يقدم عليه بمثابة صفقة لابد أن يحسب مكاسبها ومخاطرها قبل أن يقدم عليها ، وانه وان كان قد تبرع ببعض الأموال لاعادة فتح السودان فلانه رأى أن فى ذلك عودة لمكاسبه التجارية التى كانت تجنيها شركته قبيل الثورة المهدية •

استمرت الصداقة بين حسن موسى العقاد وأصحاب المقطم قائمة فقدم لهم المساعدات فى المواقف الحرجة التى تعرضوا لها ، كما ربحوا من كتاباته عن القطن والبورصة والعطايا الكثيرة التى منحهم اياها ولكن لم يستمر الأمر على هذا المنوال فعندما وقعت احداث دنشواى ووقفت تتادى بالويل والثبور لابناء الأمة المصرية ، وتصف الصحف الوطنية « بالتحيز والتحامل والطعن واخفاء الحقائق وتهيج الضغائن والاحقاد »^(١٠٥) وتتهم المصريين بالتعصب « وتتوعدهم بحلول النقم بهم من المحتلين »^(١٠٦) انقلب حسن موسى العقاد عليهم

(١٠٢) الرائد المصرى : العدد ٧٠ فى ٢١ مايو ١٨٩٧ ص ٦٣٣ تحت عنوان « معاكسة الانجليز للاعانة العسكرية الشاهانية » .

(١٠٣) الرائد المصرى : العدد ٦٠ فى ١٣ أبريل ١٨٩٧ تحت عنوان حسن موسى العقاد — رسالة بحروفها ص ٤٥٨ (١٠٤) نفسه .

(١٠٥) المقطم : فى ٢٧ يونيو ١٩٠٦
(١٠٦) المقطم : العدد ١٧ يوليو ١٩٠٦

موضحا أن الشعب المصرى لا يعرف التعصب وان المقطم كان دائما مصدرا للتشاحن والجفاء وان عليه « أن يتق الله فى أمة أثر فضلها باديا عليه » (١٠٧) . كما أوضح أن اعلان المقطم بذهاب المشائق الى دنشواى قبيل انتهاء التحقيق يدل على أن الحكم كان قد صدر قبل انعقاد المحكمة ، وان المحكمة ما هى الا صورة شكلية ، وطالب أصحاب المقطم أن يعدلوا عن سياستهم المعوجة وان تنحصر كتاباتهم فى تأليف القلوب كما طالب المصريين بطرح التناوب والتطاحن جانبا وأن لا يهتموا بما يكتبه المقطم لانه ينطق بلسان المحتلين (١٠٨) .

كما كتب حسن موسى العقاد مقالا فى الاهرام هاجم فيه سياسة اللورد كرومر وانتقد ما حدث لمتهمة دنشواى من شنق وجلد وسجن موضحا أن المشائق أرسلت الى دنشواى قبيل نهاية التحقيق وقبيل انعقاد المحكمة مما يوضح نوايا اللورد كرومر ، وطالب من السير ادوارد جراى مراعاة العدل واعادة النظر فى القضية أمام محكمة الاستئناف المختلطة فى الاسكندرية فاذا حكمت هذه المحكمة بصحة حكم المحكمة المخصوصة فلانزاع واذا حكمت بالغائه يترك للرأى العام الانجليزى الحكم على كرومر بما يراه كما طالب بارسال لجنة الى مصر للتحقيق فى المظالم التى يرتكبها كرومر فى مصر ، ثم كذب ما الصقه كرومر بالمصريين من تعصب (١٠٩) .

ويبدو من هذا المقال أن حسن موسى العقاد لم يكن مرتاحا لشخص الزعيم مصطفى كامل ، فرغم أن الجميع يعرف دور مصطفى كامل فى التنديد بالانجليز خصوصا بعد أحكام دنشواى فنجد أن

(١٠٧) الظاهر : العدد ٨٠٢ فى ١٦ يوليو ١٩٠٦ مقال لحسن موسى العقاد تحت عنوان « الأمة والمقطم » .

(١٠٨) نفسه .

(١٠٩) الاهرام : العدد ٨٩٢٢ فى ٢٣ يوليو ١٩٠٧ مقال لحسن موسى العقاد تحت عنوان « ان لم يكن عفو فليعد النظر بالقضية » .

حسن موسى العقاد يذكر أن طلب العفو عن المتهمين في أحداث دنشواي ينسب الى صاحب الاواء مع أن ما في نفسه من الغيرة الوطنية لا يتجاوز ما في نفس غيره من المصريين (١١٠) .

وقد يدفعنا موقف حسن موسى العقاد غير المريح لمصطفى كامل الى التساؤل عن أسباب ذلك ؟

الواقع أن العقاد من مدرسة الأفغانى التى لم تظهر ارتياحها لمصطفى كامل أو تقييم له وزنا فيذكر رشيد رضا « ان الاستاذ الامام ورجاله لم يكونوا يقيمون له وزنا .. » (١١١) .

وعندما تناحرت الجرائد الوطنية وبدأت تطعن كل منهما فى الاخرى طالب حسن موسى العقاد هذه الجرائد بالاتحاد والتعاون فى الدفاع عن البلاد واهلها بالحكمة والاعتدال حتى تظهر أمام الدول الاوربية بالمظهر اللائق بمصر خصوصا وان هذه الدول ترى أن هذه الجرائد تنطق بلسان الامة المصرية (١١٢) .

وعندما أعلن عن تأسيس حزب الامة وهو حزب يعبر عن مطالب طبقة الاعيان التى ينتمى اليها حسن موسى العقاد ارسل العقاد برقية تأييد الى حسن باشا عبد الرازق رئيس الحزب معربا فيها عن فرحته بتكوين هذا الحزب ومعلنا اشتراكه فيه (١١٣) . ولما انتقدت بعض الجرائد هذا الحزب أعلن حسن موسى العقاد عن استيائه منها موضحا أنه كان يود أن يرى حزبا من المصريين يركن اليه فى المطالبة بحقوق البلاد لأن للحزب شأنا غير الافراد مهما كثروا كما

(١١٠) نفسه .

(١١١) محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام ج ١ ص ٥٩٣

(١١٢) الظاهر : العدد ٨٥٧ فى ١٩ سبتمبر ١٩٠٦ تحدث عنوان :

« أمور لا توافق السيد حسن موسى العقاد » .

(١١٣) الجريدة : العدد ١٦٦ فى ٢٢ سبتمبر ١٩٠٧

أوضح أن حزب الأمة أخذ على نفسه القيام بمصلحة البلاد قولا
وفعلا وان كل فرد يقيم في أراضى القطر المصرى ويعتبره القانون
وطنيا يمكنه دخول هذا الحزب (١١٤) •

وعندما تناحرت الاحزاب وابتعدت عن الخط الوطنى وظهر التنابذ
والشقاق بينها أوصى حسن موسى العقاد زعماء الاحزاب على صفحات
جريدة المؤيد أن ينبذوا الشقاق وراء ظهورهم ويعملوا بيد واحدة
لصالح بلادهم (١١٥) لأنهم خيرة رجال الوطن وأفاضله •

(١١٤) الجريدة : العدد ١٧٣ فى ٣٠ سبتمبر ١٩٠٧

(١١٥) المؤيد : عدد ٢٣ ديسمبر ١٩٠٧ مقال لحسن موسى العقاد
تحت عنوان « الى الاحزاب » .

الختامة

هكذا كان دور حسن موسى العقاد في حلبة الميدان الثورى ، وهو دور يمثل أحد كبار التجار الذى رفض التحكم الاجنبى فى مصير البلاد ، وكان مناضلا من أجل مصالح طبقته قبل الثورة ومعارضاً للحكومة التى حاولت سلب امتيازات هذه الطبقة ثم انضم بثقله الى الثورة العربية وأزرها آملا فى أن هذه الثورة ستحمى مصالحه ومصالح طبقته يضاف الى ذلك أنه عمل من أجل عودة كل من حلیم واسماعيل الى عرش مصر وحصل فيها على الاموال الطائلة التى انفق معظمها على الثورة ومتطلباتها ، فهو كتاجر يبحث عن الصفقة الرباحة من أى جهة ، يقف مع الشرعية مرة ثم ينقلب عليها اذا أحس أن مصالحه ومصالح طبقته تتناقض معها •

وعلى كل حال فانه رغم المآخذ التى يمكن أن يأخذها البعض على حسن موسى العقاد فانه كان عنصرا فعالا فى مساندة العربيين والوقوف بجانب ثورتهم • وبعد عودة العقاد من منفاه الى مصر فى عصر عباس الثانى لم ينس أنه من طبقة الاعيان فعندما أعلن عن حزب الأمة أعرب عن ارتياحه لهذه الفكرة وانضم اليه على أساس أنه الحزب الذى سيحمى مصالح طبقته •

الملاحق

ملحق رقم (١)

دعوة من العقاد الى الافغانى (١)

فخر العلماء العاملين حضرة الاستاذ الشيخ جمال الدين

أرجو أن تشرفونى فى غرة ب يوم الاربع الموافق ١١ الشهر لأفوز
من فضلكم بأقصى المرام راجيا الله لسيادتكم كل علم •

حسن موسى العقاد

١٢٩١
ن

ملحق رقم (٢)

حسن موسى العقاد والتجنس بالجنسية الفرنسية (١)

خطاب من المسيو درففيه ببسايريس الى حسن موسى العقاد مرسل من باريس بتاريخ ٤ أغسطس ١٨٧٧ يوضح له في الخطاب بأنه يعتذر على المرسل اليه أن يحصل من وزير الخارجية الفرنسية الآن على التوضيحية اللازمة لانتهاء مسألة حسن موسى العقاد المذكور (مسألة التجنس بالجنسية الفرنسية) لأن الوزير المشار اليه مشغول بمسائل سياسية هامة ، ويخبر حسن موسى بأن قنصل فرنسا العام في مصر موجود الآن في باريس وانه يحسن أن يحضر حسن موسى الى باريس لمقابلته ليحصل منه على المساعدة اللازمة .

(١) دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٣
دوسيه ٢٣٠ / ب .

ملحق رقم (٣)

— بشأن القبض على حسن موسى العقاد بعد فراره الى كريت •

— الى محافظ الاسكندرية في ١٥ يناير ١٨٨٣

الاربعة بوليس الذين احضروا سليمان سامى وحسن موسى
العقاد تعلقت الادارة السنية برتيب بدليه يمك وصرفها اليهم
من المحافظة الى أن يعودوا لجهتهم بالتالى •

— الى مأمور ضبطية الاسكندرية في ١٦ يناير ١٨٨٣

معلوم أن سليمان سامى وحسن موسى العقاد كان معهم خدام
سودانى اسمه عبد الله فهل عند حضورهم الى الاسكندرية
كان معهم ونظرتوه أم لا •

ملحق رقم (٤)

موقف العقاد من المقطم فى أعقاب دنشواى

ماصفا الدهر وقتنا لمصر واتمه بل أردفه بمصائب ومحمد جمه
واليك ما يأتى :

اننا خرجنا من مظالم الحكام الغابرين مستبشرين باصلاح
أصحابنا المصلحين مؤملين دوام الاتفاق والائتلاف بين الفريقين وإذا
بحادثة دنشواى وجدت صدفة لا لمن قصد وتصميم فقامت لها القيامة
وارتبكت فيها السياسة والادارة واشتد فيها التحامل حتى قضى الأمر
المعلوم والقدر المحتوم .

وبينما كانت الحالة مضطربة والنفوس منزعة والاسف عاما قمام
المقطم ينادى بالويل والثبور على الأمة المصرية بأجمعها ناسبا اليها
التعصب الدينى حتى قال أن البلاد ستبلى بنظام عقوبته أشد من
السجن ولا نظن أن غرضه الكبراج كما كان ينذر به سابقا بل غرضه
الشائق كما أنبأنا بها فى حادثة دنشواى قبل نهاية التحقيق وانعقاد
المحكمة المخصوصة .

ثم أنه كما اشتهر عنى كنت ميالا لاصلاح المصلحين وكنت أود
دوام الاتفاق بين رجال الاصلاح والحكومة من جهة وبين عموم الاهالى
من الجهة الاخرى لما فى ذلك من ترقى البلاد ونمو ثروتها واصلاح
شأنها كما يجب ذلك كل وطنى غيور على بلاده ، وقد صدق ظنى
وظهرت النتائج الحسنة ولا حاجة لتوضيح الواضح ولكن جاءت حادثة

(١) الظاهر : العدد ٨٠٢ من السنة الثالثة فى ١٦ يوليو ١٩٠٦ مقال
لحسن موسى العقاد تحت عنوان « الأمة والمقطم » .

دنشواى فكدردت الخواطر واثارت الهواجس ، ولم يكن نشؤها التعصب
كما أنه لم يترتب عليها تعصب •

وكان فى ذكرى ازالة هذا التأثير السىء من النفوس بالتى هى
احسن بمساعدة بعض العقلاء كاصحاب المقطم ولكن أبوا الا أن يعملوا
على كيد المصريين ورميهم بالتعصب الذميم وتوعدهم بحلول النقم بهم
من المحتلين فتولد عن ذلك البغضاء ولا ادرى ما الذى حمل الدكاترة على
سلوك هذا الطريق الوعر الا اذا كان كما يقال أن غرض المحتلين
حدوث أمر سياسى ذى بال مع انى اعتقد أنهم فى بعد عن ذلك وفى
غناء عنه فان كل شىء فى ايديهم ولهم الأمر والنهى بدون معارض •

فنسأل المقطم عن القاعدة الفلسفية القاضية بمؤاخذه أمة بأسرها
لجريمة وقعت من أفراد يعدون على الاصابع فهل يستطيع الجواب •
كلا لأننا ما رأينا حكومة اخذت بلده بجريمة احد أفرادها مع
تعدد وقوع القتل من الفوضويين فى ملوك أوروبا ورؤساء جمهورياتها
وأكابرها البرئين والا رجعنا الى زمن التوحش والهمجية فليتدبر •

وان كان يرى أن لاحق للجرائد الوطنية أن تتكلم فى حوادث
البلاد فكيف اجاز لنفسه التطاول على جلالة السلطان بفحش القول
متظاهرا بالانتصار للحرية • وما منا الا ويعلم ما الدافع له على ذلك
فهل من العدل أن يحرم على غيره ما أحله لنفسه •

ومن يظن أنه بعد مرور ربع قرن على المصريين وهم متمتعون
بسعة الحرية فى ظل الاحتلال الانجليزى يتيسر لحكومة ما أن تعاملهم
بالكرباج أو بأشد من السجن (المشنقة) وفيهم رجال أشداء لا يخشون
الموت كما ترى •

وهل يتيسر لحكومة ما ان تحكم على احساس أمة بأسرها واذا
ظهر تأثيرها لدى حدوث حادث فى بلادها مزعج مثل حادثة دنشواى
المسئومة •

ومن العجب أن المقطم يرى المصريين بالتعصب وهو يعلم أنهم ما تعصبوا منذ تطاوله على رئيسهم الدينى ، ولا منذ تطاول المبشرين على دين الاسلام غلنا فلو كان المصريون ممن يتعصب ما سكتوا عن تلك التعديات الخارجة عن الحدود ذلك ما اشتهر عنهم ويعلمه جميع أمم الدنيا خصوصا جناب اللورد كرومر فانه يعلم أكثر من سواه ، ولكن ربما تولد ذلك من استمرار المعتدين على هذه الحالة غير المرضية •

هل يريد المقطم استبدال الحرية بالاستبداد كما هو فى البلاد الروسية ونسى بأن النتيجة ستكون واحدة وبئست هى اما انه لو صرف همته فى التأليف والتوادد بين الفريقين لأخذ بمجامع القلوب ، ولكن قضى الله أن يسلك منهاج لا ينتج غير التفريق •

فليعلم أن المصريين يتحملوا جفاء المحتلين دون قربه اذ كان ابدا مصدرا للتشاحن والجفاء حتى كادت الاهالى توقع به فى عام ١٨٩٢ فان أنكر ذلك فليقل لنا ما الذى استفاده الفريقان مما يدعيه من الارشاد منذ نشأته فليقت الله فى أمة أثر فضلها باديا عليه •

أفلا يتذكر المقطم أن اعلانه باستعداد المشنقة بدنشواى قبل انتهاء التحقيق وانعقاد المحكمة يدل على أن الحكم كان موجودا من قبل وما كانت المحكمة فى الحقيقة الا صورة فلو بلغ ذلك اعضاء البرلمان الانجليزى وسئل وزير الخارجية ايستطيع مرة ثانية أن ينسب الحكم للمحكمة مبالغاً فى عدالتها ومثل هذا كثير لو أردنا شرحه وكل ذلك من فضل المقطم على الاحتلال والمحتلين •

ومما يدهش انه بينما كان الوزير المشار اليه يحاول اخفاء فظاعة تنفيذ حكم بدنشواى كان المقطم يتوعد الامة المصرية بايجاد نظام أشد من السجن ومن كانت تصرفاته على هذا النحو فى هذا

الموقف الحرج فلا ينبغي تعاقب أهميته على أقواله فثنان بين سلوكه ومهارة الانجليز .

ثم من ذا الذى يستطيع أن يخفى فظاعة الحادثة وكل ساكن بمصر له المام بذلك خصوصا قناصل الدول فانهم طبعاً علموها ثم القوها لدولهم فى الحال كما هى شئون وظائفهم ، وهل يبعد على بعض أفراد من الذين جرح احساسهم المقطم أن يطلبوا من البرلمان الانجليزى تعيين لجنة للتحقيق وما وراء ذلك بمحمود .

فأنا وان لم أكن صحافيا ، وليس بينى وبين أصحاب المقطم غير سابق المودة من أربعة عشر عاما ، وكنت أود بقاءها غير أنى تحققت من توالى ما يكتبون عظيم الخطر على البلاد وربما يستنفر نفوس الأهالى لعمل لا تحمد عقباه رأيت من الواجب أن أطلب من المقطمين بلسان الانسانية أن يعدلوا عن هذه السياسة المعوجة وأن يكتبوا ما يستدعى تأليف القلوب بين الحاكم والمحكوم أو الى هنا فلا يحركون ساكنا والموضوعات التى تروج جريدتهم ليست بقليلة وهذا خير لهم من أن يأتيتهم يوم لا يجدون فيه من يقرؤها .

ثم فى الختام أقول لاخوانى المصريين أنهم يكونون على ثقة من أن الحكومة الانجليزية لا تريد بهم شرا بل تريد بهم خيرا وهذا أمر تثبته حالتنا الحاضرة بقياسها على الحالة الماضية وهى أبعد من أن تهدم بأيديها فى يوم بنيانا جليلا يفخر به أسسسته فى ربع قرن على قواعد العدل والحرية فلنطمئن جميعا ويهدأ روعنا ونترك التنافس والتشاحن وغير ذلك مما لا يجدى نفعا ، ودعوا المقطم ولا تجعلوا لما يندركم أهمية فانه ينطق بلسان المحتلين ولا رابط بينه وبينهم بقدر ما يوهم به البسطاء من أقواله لغرضه الذاتى كما يعلمه كل بصير .

حسن موسى العقاد

١٥ يوليو ١٩٠٦

ملحق رقم (٥)

موقف العقاد من أحكام دنشواى (١)

ان لم ير جناب السير غراى عفوا عن مسجونى دنشواى رعاية لسياسة اللورد كرومر فينتطلب بعدل من فضامة رئيس الوزارة الانجليزية تصريحاً باعادة النظر فى القضية بمحكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية ، وهذا يكون أعظم عمل يسجله التاريخ لأمتة يدل على طهارة الذمة والانتصار للعدالة •

فاذا حكمت بصحة حكم المحكمة المخصوصة فلا نزاع بعد ، واذا حكمت بالغائه ندع للرأى العام الانجليزى أن يحكم على اللورد كرومر بما يراه فان سياسته المعلومة هى التى قضت على مظلومى دنشواى بالجلد والشنق والسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة التى ستفنى أعمار من بقى منهم ، وهذا غير ماكننا ننتظره من الامة الانجليزية العظيمة من السعادة وحسن الرعاية •

لا غرو فان اللورد كرومر واشياعه كانوا يرون كل محروم فى البلاد الانجليزية حلاً مباحاً فى الديار المصرية شأن الفاتح الجبار على أن مصر لم تكن مملوكة بفتوحات بريطانيا العظمى ، ومن كان من شك مما أقول عن الانجليز فما عليهم الا أن يرسلوا لجنة الى مصر للتحقيق ، وهذا هو اليوم العسير الذى تسود فيه وجوه وتبيض وجوه •

كفى من الكأس امتلات حتى طفحت فلا يدفعوننا أن ندون كل ما حصل ، ولا يزال بعضه مستمرا فما كتبه المستر بلنت عن مصر

(١) الاهرام : العدد ٨٩٢٢ فى ٢٣ يوليو ١٩٠٧ مقال لحسن موسى العقاد تحت عنوان « ان لم يكن عفوا فليعد النظر بالتضية » .

ان هو الا قطرة من تلك الكأس بقدر ما عرف وعلم ، وليس من دليل على التصاق حكم المحكمة المخصوصة بجانب ذلك اللورد اعظم من ارسال المشائق الى دنشواى قبل انعقاد المحكمة بل قبل نهاية التحقيق مما أدى الى وضوح سياسته المخجلة وما أصابها من الفشل •

ومن العجيب أن يتجاهل السير جراى ما خالـج نفوس المصريين من شدة النفور والاستياء العام بعد حكم دنشواى المشؤوم وفظائع تنفيذه من حزنهم الشديد على اخوانهم وتمنيهم بالافراج عنهم من يوم لآخر ، وينسب الان طلب العفو لمساعى سعادة صاحب جريدة اللواء مع أن ما فى نفسه من الغيرة الوطنية لا يتجاوز ما فى نفس غيره من المصريين المعبر هو عن افكارهم وميولهم •

فالمرجو من فخامة رئيس الوزراء أن لا ينخدع بما رمانا به اللورد كرومر ولا يلتفت لتضليل جرائد عديمة الاهمية ولا يهتم بما ترويه الجرائد الانجليزية التى تجهل حقائق الاحوال المصرية ، فان سياسة هذا اللورد لو اطلع الرأى العام الانجليزى على حقائقها لأخذه ، والتمس للمصريين الف عذر •

حسن موسى العقاد

٢٠ يوليو ١٩٠٧

المصادر

أولا — وثائق غير منشورة :

دار الوثائق القومية بالقلمة •

١ — أوراق تتعلق بالسيد جمال الدين الافغانى عدد (١) محفظة •

٢ — ديوان خديو • وثائق عربية الى جهات • محفظة رقم ١٦
عن عام ١٨٩٢ •

٣ — ديوان المعية السنية عربى • صادر التلغرافات المجموعة ٣٩

٤ — سجلات الثورة العربية • سجل رقم ١٠٩ مسلسل عمومى
٤١٢٤ •

٥ — محافظ الثورة العربية • أرقام ٨ ، ١٠ ، ١٣

ثانيا — المخطوطات :

أحمد عرابى الحسينى المصرى •

كشف الستار عن سر الاسرار فى النهضة المصرية المشهورة
بالثورة العربية •

مخطوط تحت رقم ١٥٤٢

ثالثا — وثائق منشورة :

— الكتب الانجليزية الزرقاء Blue Books وقد تم الاستعانة
بها كما يتضح من الهوامش •

— Parliamentary Delbates. تم الاستعانة بها كما هو
موضح بالهوامش •

رابعاً - المصادر العربية

- ١ - أحمد زكريا (الدكتور)
حزب الامة ودوره فى السياسة المصرية • القاهرة - دار المعارف
- ٢ - أحمد شفيق :
مذكراتى فى نصف قرن ج ١ • القاهرة - مطبعة مصر • ١٩٣٤
- ٣ - اسماعيل سرهنك :
حقائق الاخبار عن دول البحار • الجزء الثانى • القاهرة -
المطبعة الاميرية ١٨٩٤ •
- ٤ - الياس الايوبى :
تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل ١٨٦٣ - ١٨٧٩ • المجلد
الثانى • القاهرة - دار الكتب ١٩٢٣ •
- ٥ - عاصم دسوقى (الدكتور)
كبار ملاك الامراض الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى •
القاهرة - دار الثقافة ١٩٧٥
- ٦ - عبد الرحمن الرافعى :
(أ) عصر اسماعيل • القاهرة • النهضة المصرية • الطبعة
الثانية ١٩٤٨ •
(ب) الثورة العربية والاحتلال الانجليزى • القاهرة • النهضة
المصرية • الطبعة الثانية ١٩٩٤ •
- ٧ - عبد الله النديم :
كان ويكون • الجزء الاول • القاهرة - مطبعة المحروسة ١٨٩٢
- ٨ - عمر طوسون :
تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية من فتحها الى ضياعها •
الجزء الاول ١٩٣٧ •

- ٩ — فيليب جلال :
قاموس الادارة والقضاء • المجلد الثانى • الاسكندرية •
- ١٠ — لطيفة سالم (الدكتورة) :
القوى الاجتماعية فى الثورة العربية • القاهرة • الهيئة العامة
للكتاب ١٩٨١ •
- ١١ — محمد رشيد رضا :
تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده • الجزء الأول •
القاهرة • مطبعة المنار •
- ١٢ — محمود فهمى (المهندس) :
البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الاوائل والاواخر ج ١
القاهرة • المطبعة الاميرية ١٣١٢ هـ •
- ١٣ — محمود متولى (الدكتور)
الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها • القاهرة •
الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤
- ١٤ — ميخائيل ثاروبيم :
الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث • الجزء الرابع •
القاهرة — المطبعة الاميرية ١٩٠٠
- ١٥ — نجيب مخلوف :
نوبار باشا وما تم على يده • القاهرة — المطبعة العمومية •

خامسا — المصادر الاجنبية :

- Blunt, W. Scawen
Secret History of the English Occupation of Egypt. London.
- Broadley A.M.
How We Defended Arabi and his friends, A Story of Sgypt.
and the Egyptians. London, 1884.
- Ninet , John.
Arabi Pacha. Egypt 1880 - 1883.

سادسا — الدوريات :

— الاهرام : يوليو ١٩٠٧

— الجريدة : سبتمبر ١٩٠٧

— الرائد المصري : ابريل ومايو ويوليو ونوفمبر ١٨٩٧ ، ونوفمبر
وديسمبر ١٨٩٨ ، يناير ومارس ويونيو ١٩٠٠

— الظاهر : يوليو وسبتمبر ١٩٠٦

— اللواء : مارس ١٩٠٠

— المقطم : ديسمبر ١٨٩١ ، يوليو وأغسطس وسبتمبر ١٨٩٧ ، يناير
وفبراير ومارس ومايو ١٩٠٠ ، يونيو ويوليو ١٩٠٦

— المؤيد : اكتوبر ١٨٩٥ ، مارس — أغسطس ١٨٩٦ ، نوفمبر ١٨٩٧ ،
يناير ومايو ١٩٠٠ ، ديسمبر ١٩٠٧

— الوقائع المصرية : نوفمبر ١٨٨٠ ، فبراير ١٨٩٢

